Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للقائي. هل يحلم هو أيضاً أم أن الزمان بدّل مساراته خطوة إلى الوراء إكراماً لنا؟

كان يكفي أن أفكر بمكان أو أحنّ إليه حتى أجد نفسي فيه مع عرفان.. أتذكر رقصتنا في «الفورهندرد».. ها نحن في «الفورهندرد» نعيش ثانيةً رقصتنا الأولى. وسط موسيقى ذلك الزمان ورفاق الأمس. تراه يعرف مثلي أن ذلك كله لم يعد موجوداً؟ أتذكر العشاء في «شموع»... ها نحن في «شموع» الزمن الغابر نتهامس... أتذكر جلسة ما بعد عشاء «شموع» في دُمّر. ها نحن في دُمّر. في الشرفة الخشبية المعلقة فوق بردى بين القمر والتنهد. أنفه قريب من أنفي مثل قبلة متنكرة لتنفسٍ مشترك..

لحظات، نعود منها إلى وقفتنا المفضلة في قاسيون نطلّ على حبيبتنا وسيدتنا دمشق.. وثمة صوت عذب ينشد من بعيد «يا ميت مسا»(*)... ها نحن في الغوطة.. في الربوة.. في الهامة.. في مطعم مطار المزة.. في أماكن لعلها لم تعد موجودة في نظر البعض، ولكنها دوماً هناك وكل ما في الأمر أنها صارت لامرئية... أقول له إنني أفتقده. لا يجيب. أقول له إنني أريد أن أبقى معه. يشير إليّ بأصبعه أن أصمت. أتذكر حكاية أورفيوس وعودته بحبيبته في القارب من مغاور الموت. لكنني افتقده. ثمة خطوة عليّ أن أخطوها لأعبر النهر إلى الضفة الأخرى كي لا يفرقنا بعد ذلك شيء. وريثما يتم ذلك يبدو الحوار محرّماً!..

ونحن نغادر مطعم المطار يلحق بنا الصبي الذي يبيع عقوداً من الياسمين. يتناول عرفان عقداً منها ويحيط به عنقي. أشتهي أن أقول له إنني سأبقى أبداً معه أتجول في الزمان والمكان لئلا نفترق وإنها نزهة بسيطة لا يتقنها إلا المحب الحقيقي. اشتهي الاعتراف له بخياناتي له مع سكرتيري وسواه.. وأن أسمعه يقول لي إن هذه حاجات الجسد التافه الذي سأخلعه ذات يوم، وهي حاجات يعرفها كرجل...

اشتهي أن أقول له إن الحب يخذل الجميع والموت لا يخذل أحداً وذات

(*) أغنية للسيدة فيروز.